



كلمة معالي رئيس وزراء الحكومة الإسبانية، السيد خوسيه لويس رودريغز
ثاباتيرو،
أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة،
أيلول/سبتمبر 2004

سيدي الرئيس،

إنني أتوجه، وللمرة الأولى، إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة متحدتاً باسم بلدي. هذا البلد العريق والمتنوع، الذي يتمتع بعدة لغات ومختلف التقاليد والثقافات. هذا البلد الذي يجمع بين الطابع الأوروبي وطابع منطقة البحر الأبيض المتوسط والطابع الأيبيري - الأمريكي.

إنني أتكلم باسم بلد نال نصيبه من التجارب الصعبة على مر تاريخه. وهو بلد عرفت فيه الأجيال التي لا تزال على قيد الحياة اليوم حرباً أهلية، ودكتاتورية استمرت أربعة عقود تقريباً، وديمقراطية بلغت الآن 25 عاماً. كما عرفنا آفة الإرهاب لما يزيد عن 30 عاماً.

وعلى مدى الأعوام الثلاثين الماضية، تعلمنا، نحن الإسبان، نساءً ورجالاً، الكثير عن الإرهاب ومنه. وسرعان ما أيقننا مدى الشر الذي ينطوي عليه وأدركنا ماهيته. وتعلمنا كيف نتحدها وكيف نقاوم ضرباته بشجاعة وكرامة. تعلمنا كيف نحاربه.

ولهذا السبب تحديداً، ولأننا عايشنا الإرهاب لمدة 30 عاماً، شعر الإسبان بعمق الألم الذي أحس به الشعب الأمريكي في 11 أيلول/سبتمبر. وأدركنا شعورهم آنذاك، ونحن ندرك شعورهم الآن. وهنا في نيويورك، أود أن أعرب عن تضامن الشعب الإسباني الصادق مع هذه الأمة الأمريكية العظيمة.

إننا ندرك تماماً الألم الرهيب الذي لحق في الأعوام الأخيرة بجاكارتا وبالي والدار البيضاء والرياض وبيسلان. ونعلم معنى المعاناة من جراء عمليات الاختطاف والتفجير بالقنابل والقتل بدم بارد. وكلنا نعرف، تمام المعرفة، معنى كلمة الرحمة.



وفي 11 آذار/مارس من هذا العام، تعرضت مدريد لهجوم إرهابي أودى بحياة 192 شخصاً. ولم نكن قد شهدنا قط من قبل هذا النوع من الإرهاب، ولكننا كنا قد تعودنا على سفك الدماء وما يسببه من ألم. وأود، من هذا المنبر، أن أعرب عن عميق تقديري لجميع الدول على ما أبدته من تضامن معنا حين تعرضنا لهذه المعاناة في أعقاب الهجوم الوحشي الذي تعرض له بلدي.

إن نساء إسبانيا ورجالها لم يشعروا بالخوف. ففي اليوم التالي للتفجيرات مباشرة، غادر ملايين الناس ديارهم ونزلوا إلى شوارع وساحات المدن والبلدات. ومرة ثانية، أعربنا عن رفضنا لوحشية الإرهابيين واشمئزنا وازدراؤنا الكامل لهم.

لقد علمتنا ثلاثون سنة من الإرهاب أن خطر انتصار الإرهابيين يزداد ازدياداً حاداً حين تنتكر الديمقراطية لطابعها الأساسي لكي تحارب الإرهاب، وحين تحد الحكومات من الحريات المدنية، أو تعرض الضمانات القضائية للخطر، أو تقوم بعمليات عسكرية وقائية. هذا ما تعلمه شعبي: تعلم أن سيادة القانون والديمقراطية والأساليب السياسية هي التي تزيدنا قوة وتزيدهم ضعفاً.

سوف نقاوم الإرهاب. وتاريخنا يؤكد عزمنا على ذلك. وسنواصل حربنا ضد الإرهاب. ولكننا سنعمل ذلك دوماً في إطار الشرعية المحلية والدولية.

إننا سنعمل ذلك مع احترام حقوق الإنسان والتزامنا أمام الأمم المتحدة، دون اللجوء إلى أي وسيلة أخرى. ولا تدفعنا إلى ذلك أخلاقيات معتقداتنا فحسب، بل، فوق كل شيء، إيماننا بهذه الأخلاقيات. إننا نؤمن بأن الشرعية - والشرعية وحدها - ستمكنا من الانتصار في حربنا على الإرهاب.

ما من شيء يبرر الإرهاب. إنه غير عقلائي، كالمطاعون، ولكن جذور الإرهاب، مثل جذور الطاعون، يمكن كشفها، بل يجب كشفها. ويمكننا، بل وينبغي لنا، أن نحلل بشكل عقلائي كيف ينشأ الإرهاب وكيف ينمو حتى نتمكن من مكافحته بشكل عقلائي.

إن الإرهاب جنون وموت، وللأسف، سيظل هناك دائماً متعصبون مستعدين للقتل من أجل فرض جنونهم من خلال القوة، ومستعدين لبذر بذور الشر. إلا أن بذور الشر لا يمكن لجذورها أن



لذا فإن التصدي لأوجه الظلم السياسية والاقتصادية الرئيسية التي تعصف بعالمنا يحرم الإرهابيين من الدعم الشعبي الذي يتلقونه. وكلما ازداد عدد الناس الذين يتمتعون بظروف العيش الكريم في جميع أنحاء العالم، ازداد أمننا جميعاً.

سيدي الرئيس،

في هذا السياق، أود أن أتكلم عن العراق. ولكنني أود، قبل كل شيء، أن أتكلم عن آلاف الضحايا الذين لاقوا حتفهم في هذا الصراع من عراقيين وجنود ومدنيين. ونود أن نعرب لهم ولبلائهم عن تضامننا الدائم معهم.

إن الغالبية العظمى من شعب إسبانيا عارضت الحرب. ولم نفتنح بالحجج التي قدّمها أولئك الذين روّجوا للحرب.

وقد أعربنا عن آرائنا في البرلمان الإسباني وفي الشوارع. وتكلمنا بصوت عال وصرخنا. وقلنا أيضاً إن كسب الحرب أسهل بكثير من كسب السلام. ينبغي أن يكون السلام مهمتنا، وهي مهمة تتطلب المزيد من الشجاعة والمزيد من التصميم والمزيد من البطولة مقارنة مع الحرب نفسها. ولهذا السبب عادت القوات الإسبانية من العراق.

وعلى أية حال، ما يهم الآن هو المساهمة في استعادة السيادة والاستقلال الكاملين للعراق، عراق ديمقراطي يعيش في سلام مع جيرانه. ولن نألو جهداً حتى نحقق هذا الهدف. ولذلك، شاركت إسبانيا بنشاط في صياغة القرار 1546، وسوف تستمر في تقديم الدعم السياسي والمالي لعملية التطبيع السياسي وتعزيز المؤسسات الديمقراطية في العراق.

سيدي الرئيس،

لن يكون هناك أمن أو استقرار في العالم ما دام الصراع في الشرق الأوسط مستمراً في التأزم. وهذا الصراع هو الداء الأساسي لكثير من أسباب عدم الاستقرار.



وتؤيد إسبانيا بحزم القرارات التي اعتمدها الأمم المتحدة في هذا الصدد، إلى جانب الصكوك الأخرى مثل خارطة الطريق التي قدمتها اللجنة الرباعية ولم تنفذ بعد. وسوف يُقاس الوقت الذي نهدره بمقياس ما يزهق من أرواح البشر.

وتقف إسبانيا مع إسرائيل ضد آفة الإرهاب المرعبة، التي يحق لها أن تدافع عن نفسها ضد الإرهاب بالسبل المشروعة. وتؤيد إسبانيا بقوة إنشاء دولة فلسطينية ديمقراطية قابلة للحياة، تعيش في سلام وأمن مع دولة إسرائيل. وتستطيع إسرائيل أن تعوّل على المجتمع الدولي في ذلك بقدر احترامها للقانون الدولي؛ ولكن إقامة الجدار الفاصل لن يمكنها من النجاح في ذلك.

وتلتزم إسبانيا بعدم ادخار أي جهد، سواء أكان سياسياً أو دبلوماسياً أو تعاونياً، في سبيل تحقيق السلام المطلوب في الشرق الأوسط. ولكنها تريد أيضاً أن توجه نداءً عاجلاً إلى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة من أجل تنفيذ خارطة الطريق. فهي الأطراف الفاعلة القوية الأربعة التي نود أن نراها تمارس ضغوطها السياسية الحاسمة.

سيدي الرئيس،

في المجال الإنساني، تبرعت إسبانيا بعدة ملايين يورو لتخفيف حدة الأزمة المروعة في دارفور. ومع ذلك، ينبغي للسلطات السودانية أن تتخذ، دون إبطاء، جميع التدابير الضرورية لوضع حد للفظائع التي تُرتكب وتقديم مرتكبيها للعدالة وإعادة الأحوال إلى طبيعتها في المنطقة. ومن الضروري أيضاً أن تحترم الجماعات المتمردة والمليشيات وقف إطلاق النار وأن تتخذ موقفاً بناءً على طاولة المفاوضات. وفي هذا السياق، يجب أن نؤيد المبادرات التي أطلقها الاتحاد الأفريقي.

سيدي الرئيس،

تري إسبانيا أنه لا يمكننا أن نقبل استمرار الصراعات المنسية في أفريقيا، ولذلك فإننا أيدنا، إلى جانب شركائنا في الاتحاد الأوروبي، إنشاء مرفق السلام الأفريقي، وهو أداة هدفها تعزيز الحلول الإقليمية للأزمات التي تعاني منها القارة.

سيدي الرئيس،



في المغرب [العربي]، تنتهج إسبانيا سياسة نشطة وشاملة لتعزيز الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة. إن التكامل والتكافل الإقليميين مع إسبانيا وأوروبا هما، في اعتقادنا، السبيل لتحقيق هذه الأهداف.

وفيما يتعلق بالصحراء الغربية، تؤيد إسبانيا بقوة السعي إلى إيجاد حل سياسي نهائي وعادل تقبله جميع الأطراف ويحترم المبادئ الواردة في قرارات هذه المنظمة. ومن هذا المنبر، أود أن أناشد المجتمع الدولي حتى يضاعف جهوده في إطار الحوار والمفاوضات التي بدأتها الأمم المتحدة لحسم صراع استمر طويلاً.

سيدي الرئيس،

أود أيضاً أن أعيد تأكيد التزام إسبانيا بعمليات حفظ السلام، والتي هي جزء أساسي من تعددية الأطراف الفعالة التي نسعى إلى تشجيعها. وقد انعكس التزامنا السياسي في تقديم مساهمات محددة في شكل إرسال قوات عسكرية إلى أفغانستان وهايتي، وفقاً لتوجيهات مجلس الأمن الواضحة.

ولن يعم السلام والأمن في كافة أنحاء العالم إلا بقوة الشرعية الدولية وبقوة حقوق الإنسان وبقوة الديمقراطية، والامتثال للقانون، وبقوة المساواة بين المرأة والرجل وتساوي الفرص، بغض النظر عن مكان ولادة هؤلاء الناس. وبقوة رفضنا لأولئك الذين يودون التلاعب بنا أو يرغبون في فرض أي دين أو معتقد. وبقوة التعليم والثقافة: لأن الثقافة تعني السلام دائماً؛ دعونا نضمن أن يتسم مفهومنا عن الآخرين بالاحترام، بقوة الحوار بين الشعوب.

وإنني، بصفتي أمثل بلداً أنشأته وأثرته الثقافات المتنوعة، أود أن أقترح، أمام هذه الجمعية، تحالفاً للحضارات بين العالم الغربي والعالمين العربي والإسلامي. منذ بضع سنوات مضت، انهار جدار. وينبغي الآن أن نمنع الكراهية وسوء الفهم من بناء جدار جديد. وتود إسبانيا أن تقترح على الأمين العام، الذي نؤيد بقوة العمل الذي يقوم به كرئيس لهذه المنظمة، إمكانية إنشاء فريق رفيع المستوى للمضي قدماً بهذه المبادرة.

سيدي الرئيس،



هذه هي دار الأمم، ولكني لا أرى إلا رجالاً ونساء. وما أسمعته هو أصوات نساء ورجال يمثلون بلايين النساء والرجال الآخرين. والكثير من هذه الأصوات - الضعيفة غالباً، وبالكاد يمكن سماعها، أصوات الأطفال والضعفاء واليائسين- تأتي من بلاد يدمرها الفقر وعدم المساواة.

إنهم من أريد حالياً أن أخطبهم لأعلن أن إسبانيا تدعم بقوة أهداف إعلان الألفية فيما يتعلق بالتنمية والقضاء على الفقر والحفاظ على البيئة. فالفقر هو السبب الرئيسي لتدفقات الهجرة المتزايدة. لنثق تمام الثقة أن ما من جدار، مهما كان عالياً، سيمنع أولئك الذين يعانون من الفقر المدقع من محاولة الفرار بحثاً عما يحفظ كرامتهم ككائنات بشرية.

ولهذه الأسباب كلها، نحن ملتزمون بقوة بالإعلان السياسي الذي اعتمدهنا بالأمس في إطار التحالف ضد الجوع والفقر - الذي روج له رئيس البرازيل لولا - والذي يضع آليات تمويل جديدة للتنمية. وسوف ترفع حكومة إسبانيا بشكل ملموس مستوى مساعدتها الإنمائية الرسمية لكي تصل إلى نسبة 0.7 في المائة من ناتجها المحلي الإجمالي.

سيدي الرئيس،

لكي يعم السلام والأمن والأمل في جميع أنحاء العالم، لا بد من تعزيز الصكوك الدولية لترويج وحماية حقوق الإنسان وتنفيذها بفعالية. وهذا أحد الأركان الأساسية لسياستنا الخارجية. إن أهدافنا تتمثل في التوقيع والمصادقة على البروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب، وإلغاء عقوبة الإعدام على نطاق العالم، ومحاربة التمييز ضد المرأة، والعنف على أساس نوع الجنس، والقضاء على التمييز على أساس الميول الجنسية، وحماية الأطفال، ومكافحة استغلال الأطفال وإساءة معاملتهم، والمراعاة الصارمة لحقوق الإنسان في محاربة الإرهاب والجريمة.

ولا يمكن ضمان السلام والأمن في العالم بدون احترام الشرعية. ولهذا السبب، ترغب إسبانيا في العمل على تعزيز فعالية أداء المحكمة الجنائية الدولية. وتحقيقاً لهذه الغاية، أدعو جميع الدول التي لم تصادق بعد على النظام الأساسي للمحكمة أن تفعل ذلك بشكل كامل وغير مشروط ومن دون تأخير، وتساعدنا بالتالي في مسعانا المشترك لإقامة عالم أكثر عدلاً.

وتساند حكومتي بصدق عملية إصلاح الأمم المتحدة الواردة في إعلان الألفية وتؤيد مبادرات الأمين العام من أجل الإصلاح وتعزيز مؤسسات المنظمة.



وتؤمن إسبانيا بأنه من الأساسي لمستقبل النظام العالمي أن يهدف الإصلاح إلى ضمان الامتثال الفعال لقرارات الأمم المتحدة، وخاصة القرارات الصادرة عن مجلس الأمن.

ويجب تعزيز الطابع التمثيلي لمجلس الأمن والديمقراطية والفعالية والشفافية فيه. وتحقيقاً لهذه الغاية، فإن إسبانيا مستعدة لدراسة مقترحات جديدة من شأنها أن تسمح بالتوصل إلى توافق في الآراء بشأن زيادة عدد الأعضاء غير الدائمين وبشأن استعمال حق النقض.

سيدي الرئيس،

أود هنا أن أعيد تأكيد التزام إسبانيا بالقضايا العادلة لشعوب أمريكا اللاتينية، من خلال تعزيز الأنظمة الديمقراطية والاستقرار السياسي في المنطقة. وأود أيضاً أن أجدد تأكيد دعمنا للتقدم الاقتصادي الرامي إلى تقليص الفوارق وتقوية التلاحم الاجتماعي في أمريكا اللاتينية. وداخل الاتحاد الأوروبي، سنواصل تشجيع إقامة علاقة أوثق مع تلك المنطقة من خلال تطوير شراكة استراتيجية بين جانبي المحيط الأطلسي.

سيدي الرئيس،

لا أود أن أختم كلمتي بدون الإشارة إلى قضية جبل طارق. ففي كل عام، تكرر الجمعية العامة توجيهاتها وتحت كلاً من إسبانيا والمملكة المتحدة على مواصلة المفاوضات الثنائية من أجل التوصل إلى حل نهائي لهذا النزاع. وأود أن أؤكد هنا أن بلادي ستظل مستعدة للتفاوض بشأن حل يفيد المنطقة برمتها، وللإصغاء إلى صوت هذا الإقليم غير المتمتع بالحكم الذاتي.

سيدي الرئيس،

لقد ولدت الأمم المتحدة نتيجة للضرورة والمثل العليا. وبنائها نساء ورجال أكدوا إيمانهم بالتفاهم بين الشعوب والثقافات. وقد تركوا لنا تراثاً طوبواً. اعتقدوا أن كل هدف هو في متناول أيديهم: تسوية النزاعات القديمة والقضاء على الفقر وضمان الحقوق لكل بني البشر؛ ويمكننا اليوم أن نسأل أنفسنا: ما الموجود في متناول أيدينا؟ كل شيء تقريباً.



صحيح أن تاريخ البشرية لا يوفر لنا أسباباً كثيرة لنكون متفائلين. كما لا يقدم لنا عالم اليوم العديد من الأسباب للإحساس بأننا أفضل من النساء والرجال الذين سبقونا. فثلث عدد البلدان في العالم لا ينعم بنظام من الحريات. وما زال التعذيب موجوداً. ويشهد العالم اليوم أكثر من 30 نزاعاً. نصف ضحايا الحرب هم من الأطفال. ويعاني خمسة ملايين شخص من مرض الإيدز. ويعيش بليون من البشر على أقل من دولار واحد للفرد في اليوم. وأكثر من 800 مليون شخص بالغ هم أميون. وأكثر من 150 مليون طفل لا يحصلون على أي نوع من التعليم. وأكثر من بليون شخص محرومون من الماء الصالح للشرب. لا يمكننا، نحن بني البشر، أن نفتخر بأنفسنا اليوم.

لا بد لنا أن نغير هذا الواقع. نحن الإسبانيين، نساء ورجالاً، عقدنا العزم اليوم على أن نجعل بمقدور من يأتي بعدنا أن يقولوا: "نعم، لقد نجحوا في مسعاهم!"

شكراً جزيلاً لكم، سيدي الرئيس.

